

المزيد من الدروس والاستفادة ، وذلك في إطار التقييم الموضوعي والوعي بالمسؤولية الجماعية .
وحتى نتمكن من تقييم هذه التجربة تقييما صحيحا لا بد من استحضار كل الظروف والملايسات التي احاطت بها .

لا زالت هذه التجربة تشكل موضوع نقاش هام بين المناضلين لا من حيث الدروس الأساسية التي ابرزتها ، ولا من حيث النتائج التي آلت اليها والاموضع العامة التي ترتبت عنها . لذا يحق طرحها للنقاش من جديد وتعميق معطياتها سعيا وراء المزيد من التوضيح وبحثنا عن

الظرف السياسي .

اتسم هذا الظرف بميزات أساسية يمكن انجازها كالتالي :

- استمرار تدهور الاموضع الاقتصادية والاجتماعية وسط سخط جماهيري عام وتعمق متزايد للتناقض القائم بين الحكم من جهة ، وأوسع الجماهير الشعبية من جهة ثانية .

- تفجير تناقضات النظام من الداخل نتيجة المحاولتين العسكريةتين (الصخيرات و ١٦ غشت) الشيء الذي عمق عزله وجعله في موقع ضعف خطير بالنسبة لاستمرار بقاءه .

- فشل مفاوضات النظام مع الكتلة الوطنية ومحاولاته للخروج من الازمة عن طريق تزييف الديمقراطية (رفض الحركة الوطنية والتقدمية والتقدمية للدستور الممنوح) .

- احتدام الصراع بين الطبقة الحاكمة وأوسع الفئات الشعبية . فمن جهة تتصاعد مختلف مظاهر الاحتجاج والنضال - اضرابات المناجم وقطاع التعليم والسكك الحديدية على الخصوص - ومن جهة ثانية يلجأ النظام الى أسلوب القمع المنهجي والعنيف (اعدام الضباط ، ارسال الطرود المغمومة لبعض قادات الحركة الوطنية ، حل المنظمة الطلابية : خنق كل الحريات العامة ٠٠٠٠) .

هذه هي العلامات البارزة في الوضع السياسي آنذاك ، والتي توحى كلها بضرورة أخذ المبادرة لتأطير نضال الجماهير والدفع باحتدام الصراع مع النظام - الموجود في اخطر موقع ضعف وعزلة عرفها منذ وجوده - خاصة أن الاتحاد الوطني للشعوب الشعبية قد تمكن من استرجاع نشاطه ، وأن الحركة التقدمية عموما قد وجدت في موقع يسمح بتطوير نضالها ورفع من مستوى نشاطها . ومن شأن هذه الظروف أن توحى أيضا ان ابسط مبادرة في اتجاه تدعيم الصراع ضد النظام سوف تشكل عاملا حاسما في تغليب ميزان القوى لصالح الجماهير . . .

في إطار هذه الظروف العامة ، كيف خطط لتجربة ٣ مارس وما هو التوجيه العام الذي سارت عليه ، والوسائل والاساليب التنظيمية التي اعتمدتها ؟ .

الاطار التوجيهي والتنظيمي العام

استنادا الى الظرف السياسي المذكور ، أرادت هذه التجربة أن تكون بديلا للمساومات والمفاوضات الفاشلة من جهة ، وللانقلابيين العسكريين من جهة ثانية ، واستنادا لمعطيات التجربة الحزبية السابقة أعلنت « استحالة النضال الديمقراطي داخل بلانا » (كما جاء في برنامجها) وطرحت البديل باعتقادها شعار « الثورة الشعبية المسلحة » لتحقيق الاهداف السياسية التالية :

١- تنظيم الاستقلال .

١ - تحقيق وحدة التراب المغربي باسترجاع جميع المناطق الوطنية التي لا زالت تحت سيطرة الاستعمار .

٢ - رفض القواعد العسكرية الاجنبية في بلانا من أية قوة دولية كيفما كانت .

٣ - تحقيق الاستقلال الاقتصادي والسياسي للمغرب ، بتحطيم كل استغلال لطاقات بلانا المادية والبشرية من طرف القوى الاقتصادية العالمية .

٤ - حماية المياه الاقليمية المغربية وخيراتها من السيطرة الاجنبية .

٥ - تحرير المواطن المغربي من كل أنواع الاستغلال : القطاعية والاحتكارية .

٢- تحقيق الديمقراطية .

١ - تحقيق نظام جمهوري شعبي وديمقراطي ، يكون العمود الفقري فيه ، ديمقراطية ومراقبة واسترجاع الجماهير الشعبية الكادحة لوسائل الانتاج في بلانا .

٢ - انتخاب الشعب مجلسا تأسيسيا يضع دستورا للبلاد ، يجري به العمل بعد مصادقة الشعب عليه .

٣ - ضمان حرية التعبير ، والتنظيم السياسي والنقابي ، وحرية تأسيس الجمعيات والاندية الثقافية .

والى جانب هذين الهدفين الاساسيين ، أكد البرنامج الاختيارات الاشتراكية فيما يخص البناء الاقتصادي للمجتمع الجديد .

هكذا ، واذا ما اقتصرنا على التحليل النظري لهذا البرنامج ، نرى أن المطروح بالاساس هو ضرورة الانتقال الى مرحلة النضال العنيف ، بعد فشل أساليب العمل الديمقراطي في ظل الحكم المطلق ، وأن المهام التي أخذتها الحركة على عاتقها هي في جوهرها : مناهضة الامبريالية ، وتحطيم الهياكل القائمة لتحقيق مهام التحرر الوطني وتحضير الشروط للبناء الاشتراكي .

لكن ما هو النهج العملي الذي سارت عليه هذه الحركة الاتحادية وما هي الاساليب التي استعملتها والخطة التي سلكتها ؟

تقييم التجربة : دروس للحاضر والمستقبل .

أن أول ما يجب تأكيد هو ان التجربة قد مرت في ظروف التناقضات التي كان يعيشها الحزب والتي تجلت أساسا فيما يصطلح عليه بالازدواجية ، أي تعايش الاتجاهين المتناقضين - الإصلاح والتغيير الجذري - في جو مبهم بالنسبة للمناضلين القاعديين ، وفي إطار غموض الخط الايديولوجي للحزب وعدم الحسم في استراتيجيته وتاكتيكية . (ولقد سبق لنا أن تعرضنا لتحليل هذه التناقضات ضمن تقييم التجربة الحزبية ككل) .

في هذا الاطار العام انطلقت تجربة ٣ مارس مجسمة لنفس الروح الازدواجية : فمن جهة يعتمد الحزب كاطار عام للقيام بالنضال السياسي وتعبئة الجماهير ، وفي نفس الوقت يستمر العمل من أجل حسم كل التناقضات وبلورة التنظيم الثوري وسط الجماهير المتدمرة عن طريق النضال المباشر .

وسيكون من باب البديهيات التذكير بالافخاق العملي للتجربة وعدم تمكنها من بلوغ اهدافها المرسومة ، بل المطروح بالاساس هو البحث عن أسباب الافخاق لاستخلاص الدروس منها ، دون اغفال بعض الايجابيات التي تضمنتها هذه المبادرة .

وفي هذا الاتجاه ، لا أحد ينكر أن أحداث ٣ مارس قد حققت ، ولو بشكل محدود زمنيا ، انتزاع المبادرة من يد النظام مشكلة بذلك بارقة من الامل في التخلص النهائي من الاستبداد والاستغلال . وهذا ما جعلها تكسب عطف أوسع الجماهير في الارياض على الخصوص كما تأكد ذلك من خلال حماية المناضلين وتقديم المساعدة لهم وتموين البعض منهم شهور عديدة قبل وبعد انتهاء العمل المسلح .

ومقابل هذه الجوانب الايجابية ، فإن العواقب السلبية للتجربة لم تكن بالبسيطة ، سواء على مستوى الانتكاسة التي عرفها الحزب نتيجة القمع الوحشي الذي تسلط على مناضليه القاعديين (الاعدامات ، التصفيات ، الاعتقالات ٠٠٠) أو على المستوى النضالي العام حيث لم يتحقق التحول

المرجو في موازين القوى لصالح الجماهير ، بل يمكن القول أن العكس هو الذي حصل .
والهم ليس هو الوقوف عند النتائج بشكل سلبي لكن استخلاص العبرة منها ، وذلك ما يمكن ايجازه في نقطتين جوهريتين :

١ - أن أسلوب الكفاح المسلح ليس غاية في حد ذاته ، وإن اعتماد النضال الجماهيري الطويل النفس للاتحام بالجماهير الشعبية وأسماها في اختيار الاساليب النضالية التي تطابق كل مرحلة مرحلة ، لهو الطريق السليم والاضمن لتحقيق مهام التحرر الوطني وتمهيد السبيل نحو الثورة الاشتراكية .

فالأكيد أن نخبة من المناضلين الثوريين لا يمكنها أن تنجز هذه المهام مهما بلغت شجاعتهم وقدرتهم الكفاحية ، فما بالك اذا ما تم تنفيذ التجربة عن طريق تنظيم يعاني من التناقضات الداخلية ويتعرض للاختراقات بواسطة استغلال العلاقات الشخصية والقبلية .

٢ - أن الدفع بتجربتنا الحزبية الى الامام لا يمكنه أن يتم الا بوضع حد للازدواجيات والتكتيكات اللتوية ، والعمل على توضيح خطنا الايديولوجي والحسم في استراتيجيتنا بشكل قار ونهائي .

تطرقنا الى الجانب الاساسي من العواقب السلبية ، ولم يبق الا أن نضيف أن العناصر القيادية الحاصلة والدافعة عن الاتجاه الاصلاحي قد أسغلت الفرصة لمحاولة التنكر لكل التجربة السانقة والانفراد بالحزب قصد فرض توجيهها وقناعاتها .

أما ضمن الايجابيات ، فلا يفوتنا أن نسجل التوضيح الذي ترتب عن هذه الاموضع كلها ، والقناعات التي تبلورت وسط القاعدة الاتحادية والتي تجسمت في نقطتين رئيسيتين :

- عدم جدوى الاعمال المعزولة ، وضرورة التوجه بشكل جاد نحو مهمة البناء الثوري للحزب في اطار توضيح ايديولوجي تام .

- سلبية التحالفات المزوجة والمبهمة ، وضرورة ايجاد أسس موضوعية للتحالف بين كل القوى الوطنية والتقدمية وانطلاقا من الواقع الطبقى لكل منها ومع توضيح الاطار وتحديد نقاط الالتقاء ونقاط الخلاف .

نحية لارواح المناضلين الشهداء .

كيفما كان التقييم الذي نخص به هذه التجربة ومهما بلغت ضالة ايجابياتها قياسا بسلبياتها ، فإن الذي لا يسمح به هو الطعن في المناضلين الاتحاديين ، عمالا وفلاحين ومثقفين ثوريين ، الذين سقطوا في معركة التحرير والديمقراطية . واذا كان هؤلاء المناضلون قد استشهدوا ضحية تجربة ضعيفة الاطار التوجيهي التنظيمي ، فإن ذلك لا يمس ولن ينال من دورهم النضالي البارز ، ليس فقط خلال تجربة مارس ١٩٧٣ حيث تجلت شجاعتهم وبسالتهم وقدرتهم على الالتحام بالجماهير - إذ عاش البعض منهم في ظروف السرية شهورا عديدة قبل انطلاق التجربة وبعدها - لكن ايضا طوال التجربة النضالية السابقة في عهد مواجهة الاستعمار البائس أو أثناء فترة النضال السياسي ضد الطبقة الاقطاعية الكومبرادورية عميلة الامبريالية .

أنهم شهداء التحرير والديمقراطية ، سنتقي لهم مكانتهم البارزة في سجل شهداء الشعب المغربي .